إنتاج كتابي حول أهمّية العمل والمثابرة

أمْنية نمْلة

مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ تَخْرُجُ النَّمْلاَتُ مِنْ قَرْيَتِها الصَّغِيرَة تَمْلَؤُهَا الحَيَويّةُ والنَّشَاطُ ، البَعْضُ تَحرُسُ مَدَاخِلَ القَرْيَة ، وَالبَعْضُ الآخَرُ تَكْنُسُ الحُجُرَاتَ وتُنَظّفُهَا ، أمَّا القِسْمُ الثَّالثُ ، فَتَنْطَلقُ نَحْوَ الحُقُولِ وَالمُرُوجِ وَالبَسَاتِينِ القَرِيبَةِ لتَجْمَعَ مَا تَيَسَّرَ حَمْلُهُ مِنْ حَبَّاتِ القَمْحِ وَرَحِيقِ الأزْهارِ . أمَّا النَّمْلَةُ " تُوتَة" فَكَانَتْ تَشْعُرُ بِالضِّيقِ وَالضَّجَرِ كُلَّمَا خَرَجَتْ النّمْلاَتُ بَحْثًا عَنِ الطّعَام ، فَتَسْتَرِيحُ تَارَةً أَمَامَ جَدْوَل لِلْمياهِ ، وَتَارَةً نَحْوَ زَهْرَة دَوَّار الشّمْسِ ، وَتَارَةً أخْرَى بَيْنَ الشُّجَيْرَات . وَذَاتَ يَوْمٍ صَيْفِيّ مُشْمِسٍ سَارَت "تُوتَة" نَحْوَ البُسْتَان المُجَاوِرِ لِلْقَرْيَة ، وَكَمَا هِيَ العَادَة أحَسَّتْ بِالضَّجَرِ وَالتَّعَبِ ، فَجَلَسَتْ تَحْتَ شَجَرةٍ وَرَاحَتْ تُدَنْدِنُ :" مَنْ يَصْرِفْ عَنّي هَذَا القَيْظَ ؟ مَنْ يُهْدِينِي حَفْنَةَ سُكَّرٍ ؟ أوْ قَمحًا مِنْ ذَاكَ البَيْدَر ؟" وَفَجْأةً سَمِعَتْ صَوْتًا يَقُولُ : " أنَا أحَقّقُ لَك مَا تَطْلُبِينَ ."

- مَنْ أنْتَ ؟

- أنَا طَائِرُ السّمّان مُحَقّقُ الأمَانِي سَتَجِدِينَ كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ هذِهِ الشَّجَرَة حَبَّةَ قَمْحٍ وَقِطْعَة منَ السُّكَّرِ ، وَبهَذَا لَنْ تَضْطَرّي إلَى البَحْثِ وَالعَنَاءِ وَالتَّعَبِ فِي حَرّ الشَّمْسِ كَبَاقِي النَّمْلاَت ، لَكِنْ بِشَرْطٍ أنْ لاَ أرَاكِ تَخْرُجِينَ لِلْعَمَلِ أبَدًا ، وَإنْ رَأيتُك مَعَ النَّمْلاَتِ العَامِلاَتِ مَزّقْتُكِ بِمِنْقَارِي هَذَا إربًا إربًا .

مكتبتي
www.mektabeti.com

حَلّقَ طَائرُ السّمّانِ مُبْتَعِدًا ، وَانْصَرَفَتْ النَّمْلَةُ مُبْتَهِجَةً مَسْرُورَةً بِهَذَا الاتّفَاقِ . وَبِالفِعْلِ صَارَتْ تَأتِي كُلَّ صَبَاحٍ فَتجِدُ حَبَّةَ قَمْحٍ وَقِطْعَةَ سُكَّرٍ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَتَتَجَوَّلُ قَلِيلاً فِي الجِوَارِ ثُمَّ تَعُودُ أدْرَاجَهَا إلَى قَرْيَةِ النَّمْلِ قَبْلَ اشْتِدَادِ الحَرِّ .

بَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ بَدَأتْ تُوتَة تَشْعُرُ بِالمَلَلِ و بِالخَجَلِ مِنْ نَفْسِهَا فَهِيَ لاَ تكِدُّ وَلاَ تَتْعَبُ ، وَلاَ تَتَحَمَّلُ المَشَاقّ فِي سَبِيلِ الحُصُولِ عَلَى غِذَائِهَا .

ذَات يَوْمٍ بَعْدَ أن اعْتَصَرَ الحُزْنُ قَلْبَهَا ، وَ أخَذَ اليَأسُ يَنْتَابُهَا ، ذَهَبَتْ النَّمْلَةُ بَاكِرًا إلَى الشَّجَرَةِ ، وَانْتَظَرَتْ مَجِيءَ طَائِرْ السمّان ، وَعِنْدَ وُصُولِهِ حَدَّثتْهُ قَائِلَةً : "

"لمْ أعْلَمْ أنّ عَدَمَ بَذْلِ الجُهْدِ فِي سَبِيلِ الحُصُولِ عَلى الطَّعَامِ هُوَ شَيْءٌ مُمِلٌّ أرْجُوكَ أيُّهَا الطّائرُ ، أرِيدُ أنْ أخْرُجَ مَعَ أخَوَاتِي فَأتْعَبُ حَتَّى أحْصُلَ عَلَى طَعَامِي ، أرْجُوكَ لاَ تُمَزِّقْنِي ."

ضَحِكَ الطَّائِرُ ثُمَّ أجَابَهَا : " هَذَا مَا رَجَوْتُهُ مِنْكِ ، هَيَّا انْطَلِقِي ، الْحَقِي بِرَكْبِ أخَوَاتِكِ قَبْلَ أنْ يَبْتَعِدْنَ ."

فَرِحَتْ النَّمْلَةُ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَالَتْ : " شُكْرًا لَكَ أيُّها الطَائِرُ ، لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الكَثِيرَ مِنْ الأشْيَاء ." وَصَارَتْ تُنْشِدُ :

"هَيَّا إلَى المَسِيرِ ، هَيَّا إلَى العَمَلِ ، هَيَّا إلَى المُرُوجِ وَالحُقُولِ وَالتِّلالِ وَالجَدَاوِلِ ."

مكتبتي
www.mektabeti.com